إلى جانب كتابتها الشعر وإبداعها فيه اتجهت الشاعرة الإيرانية فروغ فرخزاد (١٩٣٥-١٩٦٧) إلى السينما وصناعة الأفلام فقد قامت بمونتاج فيلم تسجيلي بعنوان "الحريق" عام ١٩٥٨ الذي يروي قصة الحريق الذي اندلع في آبار نفط في مدينة الأهواز، وسافرت عام ١٩٥٩ إلى إنكلترا لدراسة صناعة الأفلام وبالأخص الوثائقية منها وقد مثلت دوراً في فيلم يدور حول طقوس الخطوبة في إيران وكان لها دور أساسي في إعداده ومثلت عام ١٩٦١ دوراً مهماً في الجزء الثالث من فيلم "الماء والبحر" من إخراج إبراهيم كلستان، كما شاركت في فيلم "الموج والمرجان والحجر" من إخراج كلستان أيضاً.

"بيت الظلام" أنموذجاً

الشاعرة فروغ فرخزاد وتجربتها في السينما

نجاح الجبيلي

وبعد عودتها من انكلترا أخرجت فيلما طوله دقيقة واحدة عن صحيفة "كيهان" الإيرانية المعروفة وهو فيلم ترويجي لكنه مهم.

تقول فرخزاد عن السينما: "السينما بالنسبة لي إحدى وسائل التعبير، فبمجرد مرور كل هذه السنوات من حياتي في مجال الشعر لا يعني أن الشعر هو الوسيلة الوحيدة للتعبير.. أنا أحب السينما وأعمل في أي مجال آخر أستطيع العمل به".

وتعد سنة ١٩٦٢ نقطة تحول في صنعة فرخزاد السينمائية إذ توجهت إلى مدينة تبريز في شمال إيران مع طاقم لها يبلغ تعداده ١٢ شخصاً وأخرجت فيلماً باسم "البيت أسود" أو "بيت الظلام" تدور ثيمته حول الناس المصابين بداء الجذام في مصحة تجمعهم في تبريز، وقد أخرجت الفيلم بناء على طلب من "لجنة مساعدة المجذومين".

تقول فرخزاد عن تجربتها مع فيلم "بيت الظلام": "عندما رأيت المجذومين في اليوم الأول تدهور حالي كثيراً، كان شيئاً مرعباً، ففي المصحة تعيش مجموعة تتمتع بكل خصائص ومشاعر الإنسان إلا أن محرومة من ملامحه، رأيت امرأة ليس في وجهها سوى ثقب واحد وكانت تتحدث من خلال ذلك الثقب، إنه شيء مرعب ولكنني كنت مضطرة إلى أن اكتسب ثقتهم إذ أنه لم يحسنوا التعامل معهم، كل من زارهم اكتفى بالنظر إلى عاهاتهم أما أنا فكنت والله أجلس معهم على سفرة الطعام وأضع يدي على جروحهم وأتلمس أرجلهم التي أكلها الجذام، وهكذا اكتسبت ثقة المجذومين، حين أودعهم كانوا يدعون لي وإلى الآن أتلقى الرسائل منهم حين يطالبونني بإيصال شكاواهم الى وزير الصحة وأن أقول له أن المسؤولين يسرقون من أرز المصحة وأنهم محرومون من الطعام ومن الحمامات، رأيت هناك رجلاً مجذوماً مشلول الجسد تقريباً والشفاه.

وكان يرفع شفته العليا بيده ليتمكن من الحديث، كما كان فاقد البصر، وعلى الرغم من أنه ما أن يلقاني حتى يقول: كم عريضة ينبغي عليّ التقدم بها ليرسلوا لي زوجتي. إنني مصاب بالجذام ولكن زوجتي سليمة وتريد العيش معي.

النساء المجذومات مدهشات فعلاً، لقد فقدن كل محاسنهن وما زلن يتكحلن كل يوم، أصابعهن التي نهشها الجذام تغطيها الخواتم، غرفهن مليئة بالمرايا والتعويذات التي تبعد الحسد فهم بشر على أية حال".

ومن الجدير بالذكر أن فروغ فرخزاد تبنت طفلاً اسمه "حسين" كان يعيش في المصحة مع والديه المجذومين بعد أن نجحت في الحصول على موافقتهما فعاش الطفل معها.

وقد فاز فيلم "بيت الظلام" بجائزة أفضل فيلم في مهرجان "أوبرهاوزن" بألمانيا الغربية سابقاً وقد سمي المهرجان في دورته الرابعة عشرة جائزته الكبرى للأفلام الوثائقية باسم "فروغ فرخزاد" كما اقتبست اللجنة المشرفة على المهرجان شعار الجائزة من حوارات الفيلم.

وفي كتاب بعنوان "كلوز آب: السينما الإيرانية" لحميد دباشي صادر عام ٢٠٠١ يصف المؤلف فيلم "البيت أسود" كونه بداية العقد المغامر في صناعة الفيلم الإيراني والذي بلغ أوجه بفيلم "البقرة" لدرايوش مهرجوي"، يجب أن يعد فيلم "البيت أسود" من أهم الأفلام في فترة الستينيات، فيلم بمعالجته الشعرية للجذام يستبق كثيراً ما لحق في السينما الإيرانية في الثمانينيات والتسعينيات، "ووصفه محسن مخملباف" من أفضل الأفلام الإيرانية التي أثرت بالسينما الإيرانية المعاصرة.

إن فيلم "بيت الظلام" هو فيلم وثائقي مروع مقزز مصنوع ببراعة، موضوعه الجذام وهي تنظر بصورة مباشرة بلا تردد إلى التدمير الذي يلحقه المرض بجسم الإنسان، إنها لا تشيح نظرها عن أبشع التشويهات التي يخلقها هذا المرض، وقصدها كان الكشف عن الطريقة القاسية المهملة التي كان يجري بها معالجة المجذومين في إيران وسوقهم إلى مستعمرات معزولة مسببة لهم التفسخ البطيء المؤلم، كان قصد فيلم فرخزاد هو التنبيه على هذه الظروف والتأكيد على أن هذا الموقف ضروري.

إن سرد الذكر يدرج بشكل بهدوء حقائق عن الجذام بينما تنتقل فرخزاد بسرعة وبشكل مفاجئ بين بعض أشد الصور ترويعاً عن تأثير المرض: الأطراف التي تبدو أنها قد بترت وكأنها بواسطة التآكل؛ الأنوف المثقوبة تاركة فجوات تشبه البركان في وجوه المرضى؛ الجلد الذي يتقشر بعد أن تكشطه أداة الطبيب.

هناك راويان في الفيلم: الأول راوي ذكر أشرنا إليه في أعلاه يظهر بشكل متقطع كي يعطي حقائق مباشرة بنغمة موضوعية، والراوي الثاني هو فرخزاد نفسها التي تتحدث بصوت خارجي إيقاعي تشوبه الشعرية والدينية، تظهر فرخزاد باستمرار المجذومين وهم يصلّون ويشكرون الرب وعن قصد تضع عقيدتهم وتقواهم بالتعارض مع ظروفهم القاسية المذلة.

ومرة أخرى كان منهجها أن لا تصرّح عن أفكارها بصورة مباشرة، بل تخلق توتراً بين سرد الصوت الخارجي المباشر كما يبدو والقوة المنعشة للصور التي تزاوجها مع تلك النصوص.

وبهذه الطريقة تلفت الانتباه إلى مفارقة الإخلاص الديني للمجذومين وحمدهم المتواصل للرب حتى لو أنهم يعانون بشكل غير ضروري ويتعفنون، أحد الرجال الذي يؤم المصلين يرفع ذراعيه اللتين تحولتا إلى جذاذتين هيكليتين معقوفتين ويصلي للرب بكلمات تتضمن: "يديّ الاثنتين" اللتين لم تعدا موجودتين بسبب المرض، والمجذومون الآخرون يشكرون الرب بشكل غير ساخر لمنحهم أباً وأماً مع أن أغلبهم هنا دون عوائل، وثمة مشهد محزن جداً في المدرسة إذ يسأل المعلم أحد التلاميذ لماذا يجب أن يشكروا الرب لمنحهم أباً وأماً فيجيب التلميذ: "لا أعرف، لأن ليس لي أب ولا أمّ"، وكأن حماستهم الدينية تجردت من الظروف الفعلية لحياتهم وكأنهم بالكاد يفكرون بالكلمات التي يقولونها.

ومع ذلك تناغم فرخزاد بالأخص معنى الكلمات، إنها شاعرة رغم كل شيء ولهذا فهي في غاية الحساسية للكلمات والعلاقة المفككة بين اللغة والواقع، لكنها كصانعة أفلام بالكاد تكون مهاراتها مجرد لفظية، فحسها البصري مباشر نسبياً في الظاهر ومع ذلك تخلق تأثيرات مركبة إلى حد ما بالمونتاج والعلاقات بين المسار الصوتي والصورة.

إن فيلم "بيت الظلام" هو تماماً نتاج حسها الفريد.. مونتاجها سلس ومدروس وهي تعود بصورة متكررة إلى الصور التي ظهرت سابقاً وتضعها في مونتاجات ذات خطى سريعة إذ يتغير معناها أو تتكثف عن طريق الصور التي حولها أو محتوى الصوت الخارجي.

احد المقاطع المؤثرة في الفيلم هما المشهدان اللذان تركز فيهما فرخزاد على الطرق التي تعكس فيها الحياة في مستعمرة الجذام الحياة في العالم الخارجي.

الأول مونتاج لنساء يعدنّ أنفسهن ويمشطن شعرهن أو يضعن الكحل حول جفونهن كي يجعلن من أنفسهن "جميلات"، إنه مشهد مؤثر ومؤشر على كيفية محاولة هؤلاء الناس المعزولين عن بقية العالم، كي يحتفظوا بشيء من العلاقة مع حياتهم السابقة – ومع مفاهيم "الجمال" و"القبح" كما يحددها المجتمع.

المشهد الآخر يظهر مجموعة من الأطفال يلعبون الكرة وكلهم يضحكون ويمرحون ويناورن للحصول على مكان في اللعبة التي يلعبون، يتمتعون غافلين عن القروح والتشوهات والنتوءات التي تملأ أجسادهم. وهم في ابتساماتهم ولغة جسدهم يشبهون أي أطفال آخرين، مرحين وسعداء كما يفترض أن يكون الأطفال، لكنهم أوجههم المشوهة من الصعب التغافل عنها وسرعان ما تنتقل فرخزاد من هذا المشهد إلى صور المجذومين البالغين المعاقين والمشوهين جداً وكأنها توحي بأن هؤلاء الأطفال السعداء سوف يتربون في التعاسة إذا لم تعالج حالتهم.

إن فيلم "بيت الظلام" مؤثر ولا يمكن نسيانه، وهو الفيلم الوثائقي التي تلقي نظرته الثاقبة والواضحة على الحياة في مستعمرة الجذام الضوء على معاناة الناس الذين يعيشون في الظلام بعيداً عن اهتمام المجتمع، لا تسمح فرخزاد للمجتمع بنسيان المجذومين ولا لجمهورها أن يغض النظر عنهم أو أن يتعاطف معهم دون أن يتخذ الفعل من أجلهم.

× كتبت هذه الورقة بمناسبة عرض فيلم "بيت الظلام" في نادي السينما التابع لاتحاد أدباء البصرة يوم السبت ١٨/حزيران/٢٠١١.

كلاكيت

شجرة الحياة

■ علاء المفرجي

مرة أخرى يبرهن مستقلو السينما، أنهم الأكثر وفاءً وإخلاصاً لفن السينما وهم أيضاً الأكثر وعياً لقدرة السينما على ابتكار مساحات للتأمل، وترجمة رؤاهم عن الوجود شعراً..

خلال العقدين الأخيرين من عمر هذا الفن، كان لرموز السينما المستقلة صولات وجولات في السينما، جعلت الشركات والاستوديوهات الكبرى تعيد النظر بمشاريعها السينمائية.. أمام منجز يعيد للسينما بريقها.. تارتتبينو، وكوبولا، وكوبرسيك، ومالیك وغيرهم، ممن كانت أعمالهم شواخص في مسيرة الفن السابع.

لم يجمع نقاد السينما يوماً، قدر إجماعهم في مهرجان كان الأخير، على ان حضور مخرج من طراز تيرنيس ماليك، هذا الحدث السينمائي الكبير.. هو فقط لخطف جائزته الكبرى عن فيلمه "شجرة الحياة".

ماليك الذي لا يتضمن سجله خلال أكثر من أربعة عقود مع السينما سوى خمسة أفلام، تماماً مثل عبقري السينما الآخر ستانلي كوبريك.. فالاثنان زهدا بالكثرة التجارية لأعمالهما، مثلما تمردا على سطوة إملاءات الاستوديوهات الكبرى..

مخاضات عسيرة جمعت الاثنين، تجلت في اقتفاء اثر المعالجة الرصينة والصادمة، واختيار الفكرة المبتكرة، حتى وإن تطلب ذلك زمناً هو بالنسبة للبعض خطر يهدد بالنسيان.

كوبريك الذي لم تجتز أفلامه الاثنا عشر فيلماً، لكنها وباختبار مطبوع سينمائي متخصص مثل (بريمر) كان في أعلى قائمة الأفلام الأهم في غير نوع سينمائي.. الرعب، الخيال العلمي، الحرب، الجريمة وغيرها.. أفلام جعلت من كوبريك أمنية مستحيلة للكثير من النجوم في العمل تحت إدارته.

بينما يصمت ماليك أكثر من عقد من الزمن ليصالح جمهوره بفيلم يعتلي بجدارة منصة أهم محفل سينمائي هو مهرجان كان.. وتحديداً منذ فيلمه الذي يتصدر أهم أفلام الحرب (the thin red line) خيط احمر رفيع، الفيلم الذي غدر به أكاديميو الأوسكار عام ١٩٩٨.. عندما فضلوا عليه فيلم ابنهم المدلل سبيلبرغ (إنقاذ الجندي رايان)،مع أن الفيلمين يرصدان الموضوع نفسه (الحرب) الأولى بنظرة مستقلة فاحصة متأملة والثانية بنظرة دعائية ومجانية. تيرنيس ماليك الذي درس الفلسفة بأطروحة مفهوم العالم عند هايدغر، وكاتب مقالات في نيويوركر والنيويورك تايمز.. لا يمكن إلا أن يصنع فيلماً يشرك فيه الجمهور تأملاته عن والحياة الوجود.. قبل فيلمه الذي ننتظر مشاهدته (شجرة الحياة).

(الضوء الأخضر) في الصدارة

المدى/ رويترز

تصدر فيلم (الضوء الأخضر Green Lantern) إيرادات السينما في أمريكا الشمالية مسجلاً ٥٢,٧ مليون دولار في ثلاثة أيام، والفيلم من إخراج مارتن كامبل وبطولة كل من ريان رينولدز وبليك ليفلي وبيتر سارسجارد.

وتراجع فيلم الإثارة والخيال العلمي (سوبر٨ Super ٨) الى المركز الثاني بإيرادات بلغت ٢١,٣ مليون دولار، واخرج الفيلم جيه. جيه ابرامز وبطولة ايلي فاننج واماندا ميهالكا وكيل تشاندلر.

وحل في المركز الثالث الفيلم الجديد (طيور بطريق السيد بوبر Mr. Poppers Penguins) بإيرادات بلغت ١٨,٢ مليون دولار، والفيلم من إخراج مارك وترز وبطولة جيم كاري وكارلا جوجينو وانجيلا لانسبري.وتراجع فيلم (الرجال اكس: البداية X-Men: First Class) من المركز الثاني الى المركز الرابع بإيرادات بلغت ١١,٥ مليون دولار، والفيلم من إخراج ماثيو فون وبطولة جيمس ماكفوي ومايكل فاسبندر وجنيفر لورانس.

وجاء في المركز الخامس الفيلم الكوميدي (ذكريات بغيضة-الجزء الثاني:The Hangover Part II متراجعاً من المركز الثالث وحقق إيرادات بلغت ٩,٦ مليون دولار، والفيلم من إخراج تد فيلبس وبطولة برادلي كوبر وزاك جاليفياناكيس.

فيلم: الشقي الأمريكي.. هذه هي أمريكا

قراءة/ أسعد الهلالي

ما لا نراه على سطح الحياة الأمريكية هو ما قرأناه كمعنى عام في فيلم الشقي الأمريكي (American Gangster) الذي تدور أحداثه في عام ١٩٧٠ وهو مأخوذ عن قصة حقيقية نستطيع أن نلخصها بالجمل القليلة الاتية: ريچي (راسل كرو) محقق للبوليس يعمل على إسقاط إمبراطورية المخدرات،التي يقف على قمتها تاجر المخدرات فرانك لوكاس.. إنه هادئ عميق، يقتل بدم بارد.. يحرق رجلا ثم يقتله لصالح رئيسه بومبي جونسون (كارنس ويليامز) الذي قال مرة:هذه هي أمريكا.. تتضخم بسرعة بحيث لا تستطيع شق طريقك فيها،إنه رجل عصابات مشهور لذا اجتمع في جنازته أبرز رجال المجتمع الأمريكي، (زعيم مافيا دون كيتانو، حاكم الولاية، عمدة نيويورك، رئيس الشرطة،نجوم الفن والرياضة) وهذه واحدة من المفارقات على الأرض الأمريكية، التفاهم الضمني غير المعلن بين رجال الدولة والخارجين على القانون.. ثنائية غريبة.. فبومبي رجل عصابات مشهور،لكنه يحظى بعناية رجال الدولة والمجتمع في الوقت نفسه.. ما هي حقيقة القانون والعدالة في وضع مختلط كهذا؟ بومبي حمل صفتين عمل على تكريسهما طوال حياته.. فهو نصير الفقراء في حي هارلم.. كما انه مجرم بلا رحمة بالنسبة للآخرين.. وسنرى لاحقا بأن فرانك لوكاس أخذ هذه الصفات عن معلمه بومبي.

ما أن انتهى الفيلم من التمهيد الذي عرّفنا ببعض المعلومات المهمة عن الشخصية الرئيسة فرانك لوكاس حتى زجنا في قصة ثانوية وضعت لنعرف منها الشخصية الرئيسة المقابلة.. ريچي روبرتس، ضابط شرطة عادي يُظهر الفيلم كونه رجلاً شريفاً.. إنه يضع في عنقه سلسلة ذهبية تتدلى منها نجمة داود، أراد الفيلم أن يعطينا شخصية إيجابية شريفة يهودية.. وربما كان هذا هو الهدف الأساس من الفيلم.. إذ لا داعي لإطلاق صفة اليهودي على الشخصية إن لم تكن هناك رغبة حقيقية للدمج بين الصفتين، بحيث يكون الشرف مرتبطاً باليهود.. عرض الفيلم في عام ٢٠٠٧ في الفترة التي كان فيها اليهود بحاجة إلى الكثير من تلميع الصورة بعد أن ثَبُتَ سلبُهم حقوق الفلسطينيين وتجريفهم قراهم ومزارعهم كي يبنوا فوقها مستوطنات يهودية.. وأثبتوا للعالم بأنهم فاقدون لأدنى مراتب الشرف.. فالأمر لا يعدو أن يكون بالنتيجة تعمية سياسية،ومنطلق الفيلم أساسا مرتبط بالسياسة ففي بداية السبعينيات واصلت الحرب في فيتنام حصدها أرواح الجنود الأمريكان، وتفشت روح الإحباط من عدم حقيقية القوة الأمريكية العظمى، وفي نفس الفترة ارتفع فساد الشرطة في نيويورك إلى حد كبير،وهكذا وجدت تجارة المخدرات بيئة مناسبة للانتشار.. فظهر فرانك لوكاس محاولا إنشاء عصابته الخاصة.. قال معلمه بومبي مرة: صار الوسطاء يشترون مباشرة من المورّد مما أصاب أمريكا بالبطالة.. وهذه الثيمة هي التي غيرت حياة فرانك وسلسلة أفعاله، فقد شاهد تقريراً على شاشة التلفزيون يتحدث عن إدمان ثلث الجيش الأمريكي في فيتنام بسبب المخدرات الجيدة الرخيصة التي يحصلون عليها.. لذا سافر إلى هناك ليلتقي أكبر مروجي المخدرات ويحصل منه على كميات كبيرة يغرق بها السوق ولإيصال المخدرات من فيتنام إلى أمريكا يعتمد فرانك على الجنود والطيارين الأمريكان الذين ينقلون له بضاعته مقابل المال.. اختزل المخرج تفاصيل سفر فرانك بعشرين لقطة عرضت خلال سبعين ثانية فقط.. مونتاج سريع بأزمان قصيرة ولقطات متغيرة الأحجام أعطت لهذه الثواني حيوية مثيرة.

أشار الفيلم إلى ظاهرة غاية في الغرابة.. المحقق تروبو (جوش برولين) فاسد يعيش على ما يسلبه من رجال العصابات وما يحصل عليه من إتاوات.. وهذا عادي في سياق الحياة الأمريكية كما عرضها لنا الفيلم وأفلام أخرى مثل سيربيكو وأمير المدينة.. لكن الغريب هو أن تروبو وبعض رجاله شكلوا في الواقع عصابة مخدرات، إذ كانوا يستولون على مخدرات المروجين والباعة.. ثم يقومون بتقليل جودتها كثيرا ليعيدوا بيعها إلى المستهلكين.

يعمل الفيلم على السير بخطين متوازيين أحدهما يقوده فرانك لوكاس والآخر يبدو فيه ريچي الذي يخوض أفعالا ثانوية تجعله حاضرا أمام المشاهد ومؤكدا ملامح شخصيته التي سيتهيأ لمواجهة فرانك لوكاس.. إنه حازم وملتزم بالقانون.. يتم تكليفه برئاسة فرقة أنشئت حديثا لوقف تهريب المخدرات في مقاطعة نيو جرسي.

الآلة الأمريكية لا تقاوم فكرة سهولة الحصول على الثراء بسرعة عبر أية وسيلة متاحة،لكي تصبح مليونيراً تستطيع أن تصبح نجما في الفن أو الرياضة، أن تنجح في إطلاق صرعة، أن تربح في نوادي القمار، أن تشارك في غزو بلد كالعراق، أما أن تكون تاجر مخدرات فستحقق ما حققه فرانك لوكاس.. فخلال فترة بسيطة جداً، اشترى قصرا فخما وبعض الشقق الفاخرة ونوادي ليلية وتجاوزت ثروته ربع المليار من الدولارات.

المرأة من الأقانيم الرئيسية في الفيلم الأمريكي لذا لابد من أن تكون موجودة في حياة بطله حتى إن كانت غير مؤثرة على مسار الأحداث، كـ (إيفا خيندو) التي صارت فيما بعد زوجة فرانك الذي يعمد إلى دعم فكرة الأسرة الكبيرة وفتح أبواب قصره لجميع أفراد أسرته، وهذا يشكل فارقا بين شخصيته وشخصية المحقق ريچي الذي فشل في الحفاظ على أسرته بعد أن طلقته زوجته.

كاتب السيناريو ستيفن زيليان هو نفسه كاتب الفيلم الرائع قائمة شندلر.. وقد استطاع أن يتحكم في قصتين تسيران بشكل متواز لدرجة أننا لا نلاحظ أن الخصمين (فرانك) و(ريچي) كانا يظهران بمشاهد متساوية في التوقيت والقوة.. لكنهما لم يلتقيا بشكل مباشر إلا في الدقائق العشرين الأخيرة في فيلم استغرق زمن عرضه حوالي ثلاث ساعات ظل يؤكد على ثيمة أن هذه هي أمريكا، الجريمة والطموح غير المشروع والقانون الهش الذي يتمكن من أن يمتلك الذكاء والدهاء على تحويره والاستفادة منه كما فعل المحقق تروبو.. هذه هي أمريكا يقولها فرانك بعد أن تعرض وزوجته لإطلاق رصاص ويرفض طلبها بالسفر والابتعاد عن البلاد..عليه أن يتوقع جميع الاحتمالات ما دام يعيش في أمريكا.. هذه هي أمريكا التي يزور فيها المحقق الفاسد تروبو ريچي في مقره ليتفاهم معه حول ترك فرانك لوكاس يعمل دونما مضايقة كي لا تتوقف بقرة النقود وليحافظ رجال الشرطة على مصالحهم.

تغادر القوات الأمريكية سايغون، فيقرر فرانك جلب كمية كبيرة من المخدرات مستفيدا من الأيام الأخيرة لتواجد الطائرات الأمريكية هناك.. وبالمقابل يحصل ريچي على موعد ومكان الشحنة القادمة.. فيقوم بتفتيش طائرة عسكرية يشك بأنها تحمل المخدرات لفرانك.. يشعر ريچي بأن المخدرات مخبأة في توابيت الموتى.. فيواصل بحثه لكنه يتلقى أمرا بالتوقف عن التفتيش ،لقد أدرك مسؤولوه بأنه قد يصل إلى المخدرات بالفعل وإن ظهر الهيروين في الطائرة العسكرية فهذا يعني بأن الجيش مشترك في التهريب..ويستغل قتلاه لتهريب المخدرات عبرهم. يتمكن ريچي من القبض على فرانك وأفراد عصابته.. وفي المحكمة يبدو ريچي مرتبكا بينما يتسم فرانك لوكاس بالهدوء.. يقول لريچي إن كل الشرطة فاسدون ومرتشون وهو ليس أفضل منهم.. ووضعه خلف القضبان لن يغير شيئا من الأمور في الشارع، فالمدمنون سيواصلون تعاطي المخدرات والقيام بالسرقة وربما الموت في سبيل الحصول عليها.. المشكلة مع فرانك ليست قانونية، بل لأنه عمل بطريقة متقدمة متجاوزاً تقاليد مافيا والشرطة في العمل، فوفر مخدرات رخيصة وابتعاده عن سوقها يعيد كل شيء لوضعه الطبيعي.. وهذه وجهة نظر غريبة بالفعل لكننا لا نستطيع القول بأنها ليست واقعية، فهذه هي أمريكا.. يعترف قادتها ببساطة بأن المجتمع منخور بالجريمة والمخدرات لكنهم يبحثون عن وسيلة للتخفيف من تأثيرها.. ورجال الشرطة الفاسدون ورقة يجب أن تحترق لمواصلة هذا التخفيف.. لذا يطلب ريچي من فرانك أن يشي بالفاسدين من رجال الشرطة فيتطوع بسرور لفعل ذلك ويتسبب بالفعل بالإيقاع بمئة وخمسين شرطي.

أما المحقق تروبو فقد أدرك بأنها النهاية لذا يضع حدا لحياته بمسدسه.. في النهاية يدان فرانك ويحكم عليه.. ويترك ريچي العمل في الشرطة ليصبح محاميا، وبعد خمسة عشر عاما من السجن أطلق سراح فرانك ليجد ريچي في انتظاره ويتصرفان كصديقين، لقد أديا دوريهما في حركة المجتمع المعقدة لذا لا ضغينة.. في النهاية كانت نجمة داود واضحة على صدر ريچي.. اليهودي الشريف في مواجهة فاسدي الشرطة والعصابات.. علينا أن ندرك أن هذه هي الرسالة الحقيقية للفيلم الذي صرح بها دون أن ينطق حرفا..مستغلا سطوة الصورة أيما استغلال.

المخرج ريدلي سكوت أدار نجومه بكفاءة،إنه يدرك بأن للمشاهد حساسية عالية من شخصية الرجل السيئ.. إنه يرفضه لكنه لا يريد نهاية سيئة.. وهذا ما توضحه أغلب أفلام العصابات، وقد يتعاطف المشاهد دونما تصريح مع شخصية المجرم.. وفي فيلمنا يتعارض المشاهد مع فرانك لوكاس لكنه لا يريد رؤيته مدمراً.. انه يرتضي أن يكون تحت قيد ريچي بطريقة تتحكم في روحه وتنقذها ولتدمر العدو الحقيقي.. رجال الشرطة الفاسدين..